Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقدمات

التوحيد علم يبحث فيه عن وجود الله ، ومايجب أن يثبت له من صفات ، ومايجوز أن يوصف به ، ومايجب أن ينفى عنه ، وعن الرسل لإثبات رسالتهم ، ومايجب أن يكونوا عليه ، ومايجوز أن ينسب إليهم ، ومايمتنع أن يلحق بهم .

أصل معنى التوحيد : اعتقاد أن الله واحد لاشريك له . وسمى هذا العلم به تسمية له بأهم أجزائه ، وهو إثبات الوحدة لله فى الذات والفعل فى خلق الأكوان ، وأنه وحده مرجع كل كون ، ومنتهى كل قصد[1] . وهذا المطلب كان الغاية العظمى من بعثة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما تشهد به آيات الكتاب العزيز ، وسيأتى بيانه .

وقد يسمى علم الكلام ، إما لأن أشهر مسألة وقع فيها الخلاف بين علماء القرون الأولى ، هى أن كلام الله المتلو حادث أو قديم ، وإما لأن مبناه الدليل العقلى ، وأثره يظهر من كل متكلم فى كلامه ، وقلما يرجع فيه إلى النقل ، اللهم إلا بعد تقرير الأصول الأولى ، ثم الانتقال منها إلى ماهو أشبه بالفرع عنها ، وإن كان أصلا لما يأتى بعدها ، وإما لأنه فى بيان طرق الاستدلال

---

(١) قال الأستاذ أن يصرح بتوحيد العبادة ، وهو أن يعبد الله وحده ولايعبد غيره بدعاء ولابغير ذلك مما يتقرب به المشركون إلى ماعبدوا معه من الصالحين والأصنام المذكر بهم ، وغير ذلك كالنذور والقرابين تذبح بأسمائهم أو عند معابدهم . وهذا التوحيد هو الذى كان أول مايدعو إليه كل رسول قومه ، بقوله : (اعبدوا الله مالكم من إله غيره) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على أصول الدين أشبه بالمنطق فى تبيينه مسالك الحجة فى علوم أهل النظر . وأبدل المنطق بالكلام[1] ؛ للتفرقة بينهما .

* * *

هذا النوع من العلم ـ علم تقرير العقائد وبيان ماجاء فى النبوات ـ كان مسوقاً عند الأمم قبل الإسلام ؛ ففى كل أمة كان القائمون بأمر الدين يعملون لحفظه وتأييده ، وكان البيان من أول وسائلهم إلى ذلك ، لكنهم كانوا قلما يتحون فى بيانهم نحو الدليل العقلى ، وبناء آرائهم وعقائدهم على مافى طبيعة الوجود أو مايشتمل عليه نظام الكون ، بل كانت منازع العقول فى العلم ، ومضارب الدين فى الإلزام بالعقائد ، وتقريبها من مشاعر القلوب ؛ على طرفى نقيض . وكثيراً ماصرح الدين على لسان رؤسائه أنه عدو العقل نتائجه ومقدماته . فكان جلّ مافى علوم الكلام تأويل وتفسير ، وإدهاش بالمعجزات ، أو إلهاء بالخيالات . يعلم ذلك من له إلمام بأحوال الأمم قبل البعثة الإسلامية .

جاء القرآن فنهج بالدين منهجاً لم يكن عليه ماسبقه من الكتب المقدسة ، منهجا يمكن لأهل الزمن الذى أنزل فيه ولمن يأتى بعدهم أن يقوموا عليه ، فلم يقصر الاستدلال على نبوة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما عهد الاستدلال به

---

(١) الصواب : وأبدل الكلام بالمنطق . قال فى المصباح المنير : وأبدلته بكذا إبدالا ـ تحيت الأول وجعلت الثانى مكانه .